Anadili Arapça Olmayanlara Arapça Kelimeleri Ezberlemeyi Basitleştirmek İçin Arapça Bağlamında Zihinsel Hücreleri Teorisinin Uygulamaları*

Muhammed Ali HASANOĞLU

Öğr. Gör., İstanbul Aydın Üniversitesi
Marmara Üniversitesi (Doktora Öğrencisi)
Muhammedalihasanoglu@aydin.edu.tr
https.//orcid.org 0000-0003-1612-4967

Özet

Dil içtihadı bütün dillerde olduğu gibi Arap dil biliminde de büyük önem arz eder. Dolayısıyla Arap düşünce ve kültürünün dilin yapısına etkisi vardır. Her dil kendi yapısına göre onu kullanan toplumların zihinsel yapısını ortaya koyar.

Bu önem, filoloji âlimlerinin insan zihni ile uyumluluğunda ve zihinsel mantığın dil mantığına ayak uydurmada açıkça görülmektedir. Bu yazıda dilbilimsel hukuk kuramının inşası ve modellenmesi ile ilgileneceğiz, insan aklının performansını ve kelime dağarcığını ele alma yöntemini vurgulayarak, filoloji teorilerine dayanan insan aklı ve Arap mantığı arasındaki bağlantıyı inceleyeceğiz.

Dilsel işlemede çalışan insan zihni, zamanla değişmeyen mantıksal kurallara dayanır, ancak, bilim adamları bu konuda araştırma yaptıkça tekrar eden sonuçlara ulaşmışlardır. Eski Arap akademisyenler, Arapça dil fenomenlerini geliştirmeyi başardılar ve kurucu temellerini, dili, akademisyenler ve teorisyenler için basitleştirmek için dili tanımlama hedeflerine dayanarak inşa ettiler. Hatta bu fenomenlere göre disiplinli bir müfredat oluşturdular, el-Halil.

Örneğin, "Al- Ayn" sözlüğünü dilin tüm olanaklarını keşfetmek için altı yöntem olgusu üzerine kurmuştur. Daha sonra altıgen zihin alanında açıklayacağımız gibi, üçgen olgusunu ortaya koyan Kutrub, değişen hareket şansı üzerine, zihnin üçlü basamağında anlatacağız. Temelde el-Halil'in temel düşüncesinden ayıran

* Makale geliş tarihi / received: 27.04.2020
Makale kabul tarihi / accepted: 25.05.2020
DOI: 10.17932/IAU.ARAP.2019.020/ayad_v02i1001

ve açık, üretken görüntülerle iki üçlemeden yapan İbn Faris, ikili basamakta sınırlı görüntülerle iki veya daha fazla kelimeden yaptı. İbni Cinni'nin dildeki ses olgusunu açıkladığı "El Hasais" adlı eserinin ses bölümünde açıklayacağız. Aynı zamanda bu şekilleri İbni Faris ve diğerlerinin de türetme (iştikak) olgusunu çeşitli hane bölümünde açıklamaya çalışacağız.

***Anahtar Kelimeler**: Zihinsel hücreler, Filoloji, Kelimeleri ezberleyin, Dil sözlükleri, Dili basitleştirin.*

Applications of the theory of the mind cells in the phenomena of philology to simplify the memorization of vocabulary in teaching Arabic to non-native speakers

Summary

The jurisprudence of language is of great importance among the sciences of the Arabic language, where it is a reflection of Arab thought on the structure of the language and its phenomena. It is the result of the Arab mental treatment of language content and content.

This importance is evident in the compatibility of phenomena of philology with the human mind, and keeping pace with the linguistic reasoning of mental reasoning. In this paper, we will discuss the construction and modeling of the theory of linguistic jurisprudence, with highlighting the performance of the human mind and its method of dealing with vocabulary, until we reach the link between the human mind and Arab logic based on theories of philology.

The human mind working in linguistic processing is based on logical procedures that do not change with time, But the distance of the scholars is close to it with repeated and flipped eyesight. The former Arab scholars succeeded in devising phenomena of the Arabic language, and built its founding foundations, based on the objectives of describing the language to simplify it for the scholars and theorists in it. They even built disciplined curricula according to these phenomena, like Hebron. For example, where he built his dictionary "Al-Ain" on the phenomenon of the six methods to explore all the possibilities of language, as we will explain later in the hexagonal field of mind, and Qatar, who built his triangle, on the chances of changing movements. As we will show in the triple

digit of the mind. Ibn Faris, whose sculpture distinguished from the Hebron carving, and made it from two trilogies, with open, generative images. And Hebron made it from two or more words with limited, restricted images, we will also show in the binary field, and Ibn Jenny in his book "Properties", which appeared by clarifying the phonetic phenomenon in the language, as we will show in the audio box. And the phenomenon of derivation, as according to Ibn Faris and others, as we will show in the multiple field.

Keywords: *Mental cells, Philology, Memorize words, Language dictionaries, Simplify the language.*

تطبيقات نظرية خانات العقل في ظواهر فقه اللغة العربية لتبسيط حفظ المفردات في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

محمد علي الخولي[1]

الملخص

إن لفقه اللغة أهمية كبيرة بين علوم اللغة العربية، حيث يعتبر انعكاسًا للفكر العربي على بنية اللغة وظواهرها، ونتيجةً للمعالجة العقلية العربية لمضمون اللغة ومحتواها؛ وتتجلى هذه الأهمية في توافق ظواهر فقه اللغة مع العقل البشري، ومسايرة المنطق اللغوي للمنطق العقلي. سنتناول في البحث بناء ونمذجة النظرية الفقه لغوية، مع تسليط الضوء على أداء العقل البشري وأسلوبه في مداولة المفردات، لنصل إلى الرابط بين العقل البشري وبين المنطق العربي المبني على نظريات فقه اللغة.

إن العقل البشري العامل في المعالجة اللغوية يستند إلى إجراءات منطقية لا تتغير مع الزمن، ولكن تقترب مسافة العلماء منها مع تكرار النظر وتقليبه، فالسابقون من علماء العربية نجحوا في استنباط ظواهر اللغة العربية، وبنوا أسسها الضابطة، انطلاقا من أهداف وصف اللغة لتبسيطها للدارسين والناظرين فيها، حتى بنوا مناهج منضبطة وفق هذه الظواهر، كالخليل مثلا، حيث بنى معجمه " العين" على ظاهرة التقاليب الستة ليسبر كل احتمالات اللغة، كما سنوضح لاحقا في الخانة السداسية للعقل، وقطرب الذي بنى مثلثه على احتمالات تغير الحركات، كما سنبين في الخانة

[1] أستاذ محاضر في جامعة إسطنبول آيدن
باحث دكتوراة في جامعة مرمرة

الثلاثية للعقل، وابن فارس الذي ميز نحته عن نحت الخليل فجعله من فعلين ثلاثيين، بصور مفتوحة توليدية، والخليل جعله من كلمتين أو أكثر بصور محدودة مقيدة، كما سنبين في الخانة الثنائية، وابن جني في كتابه "الخصائص" الذي ظهر بإيضاح الظاهرة الصوتية في اللغة، كما سنبين في الخانة الصوتية، وظاهرة الاشتقاق بأنواعه كما عند ابن فارس وغيره، كما سنبين في الخانة المتعددة.

الكلمات المفتاحية: خانات العقل، فقه اللغة، حفظ الكلمات،

1. مدخل

تقوم نظرية خانات العقل على الربط بين النظام العقلي المتمثل بأسلوب الإنسان في التفكير والتحليل، وبين بُنى اللغة العربية وظواهرها، التي رسمها علماء اللغة الأوائل، للسعي وراء توليفة مناسبة بين العقل الإنساني واللغة العربية، والوصول إلى منطق عقلي يلائم رموز اللغة العربية.

وهذا ما يؤكده جورج مونان: " تؤكد الدراسات الحديثة على وجود ترابطات مباشرة وكونية، أو قابلة للتعميم كونيًا، بين بنى اللغة وبين ما يعتقد أنه معروف عن بنى الفكر." (مونان، 1975)

واللغة العربية لغة قابلة لهذا التوليف، فهي تحاكي أنظمة التفكير العقلي، ولديها من المزايا ما يتوافق وأسلوب عمل الذاكرة البشرية، من حفظ وتخزين واسترجاع.

نرى هذه المعاني في كلام لوكونت: "إن للغة العربية بنية تمتاز بنظامية موروفولوجية ونحوية مدهشة، شبه هندسية، وبالتالي عظيمة الإغراء للعقول الديكارتية". (لوكونت، 1976)

إذ يؤكد لوكونت على موافقة اللغة العربية للعقل الديكارتي الرياضي، الذي يستند على المنطق والتحليل والاستنتاج، وطالما أن للغة العربية هذا النظام الصرفي والنحوي الهندسي بحسب تعبير لوكونت، فإن العقل يتعامل معها بكثير من المسايرة والتقارب، ثم إن هذا يتعدى إلى تعلم المفردات، لأن الهندسة والمقاربة الديكارتية تستمر في كل جوانب اللغة، وتمتد إلى فقه اللغة الذي يعتبر جزءًا من نظامها المورفولوجي، فالمقصود بالمورفولوجي عند علماء اللغة، دراسة بنية وشكل الكلمة، وهذا مخرج رئيس من مخرجات علم اللغة.

2. أهمية نظرية خانات العقل في تعليم المفردات

تتجلّى أهمية نظرية خانات العقل في تطور لغة الطالب بين طبقات اللغة العربية، والطبقات تختلف عن المستويات التعليمية المعتمدة في تدرج الطالب الناطق بلغات أخرى عند تعلمه للغة الهدف، وهذا ما سنوضحه فيما يأتي.

2,1 طبقات اللغة العربية

تمتاز اللغة العربية عن غيرها بأربع طبقات لغوية[2]، نتجت عن التاريخ الكبير الذي ذخرت به اللغة العربية، والتطورات اللغوية التي طرأت عليها وتنقلت بها، إذ يتناول العقل العربي اللغة العربية وفق طبقات لغوية مختلفة، هي أشبه بالهرم، كما يلي:

2,1,1 طبقة اللغة العَرَبَانِيَّة

وهي لغة القرآن الكريم، وهي أعلى وأرفع درجات اللغة، حيث جاء القرآن الكريم واللغة العربية في أرفع مستوياتها، وأقوى مراحلها، ويُشهد للعرب في تلك المرحلة الإبداع الكبير في فن اللغة، حيث كانوا يتنافسون في الشعر والنثر والخطابة، وكانت تلك المخرجات دلالة واضحة على تمام اللغة واكتمالها عند العرب، إلا أن هذا الكمال وهذا النضوج اللغوي لم يستطع أن يتفوق على الكمال اللغوي القرآني، بل لم يكن ليتجاوز بنيان سورة واحدة منه، مع أن القرآن الكريم تحدّاهم في العديد من المواطن. كما في قوله تعالى: "وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ". (البقرة 23) وهذا ما جعل نظم القرآن الكريم ومحتواه اللغوي يتربع في أعلى مستويات اللغة العربية.

2,1,2 طبقة اللغة الفصحى

وهي لغة الأدب، ونتجت عن تاريخ طويل من التطور والاكتمال، حتى جاء القرآن الكريم وهي في أعلى مستوى، وهذه الطبقة أدنى من طبقة القرآن الكريم، وأعلى من الطبقات الأخرى، وهي الطبقة التي يمكن للإنسان الوصول إليها من خلال التعلم والتعليم، والدربة والاجتهاد. ودامت هذه الطبقة على ألسنة العرب فترة طويلة ناهزت ثلاثة قرون بعد نزول القرآن الكريم.

2,1,3 طبقة اللغة الفصيحة

وهي لغة العلماء والمفكرين والباحثين في علوم اللغة العربية، وهي طبقة دون الطبقة الفصحى، وكان الانتقال إلى هذه الطبقة نتيجة لتوسع جغرافية اللغة العربية، وانتقال

[2] ذكرها الأستاذ الدكتور فخر قباوة في مقابلة شفهية في منزله في إسطنبول بتاريخ 11 كانون الأول 2017م

العرب من مركز اللغة الجغرافي، إلى أطراف المدن المحاذية للغات أخرى، وكذلك دخول غير العرب في الإسلام، وتعدد الثقافات المشتركة بين المسلمين، كل ذلك دعى إلى تداول لغة أبسط من اللغة الفصحى، واختيار ألفاظ وتعبيرات تفي بمتطلبات التواصل وأغراض اللغة الاجتماعية والعلمية الأخرى.

2,1,4 طبقة اللغة الصحيحة

وهي اللغة الرسمية المتداولة في البلاد العربية، في الأخبار والإذاعة الرسمية والصحف والجرائد، وهي أدنى طبقات اللغة العربية، إذ جاءت نتيجة لاختلاف اللهجات وضعف اللغة بعد استهداف اللغة العربية من المستشرقين والاستعمار الغربي.

إن إدراك طبقات اللغة العربية أمر في غاية الأهمية، إذ لا يمكن بناء منهج تعليمي دون الأخذ بعين الاعتبار انتقال الطالب من طبقة دنيا إلى طبقة عليا.

2,2 مستويات تعليم اللغة العربي للناطقين بغيرها

إن طبقات اللغة الأربعة المذكورة في الفقرة السابقة، تختلف عن المستويات التعليمية التي ينتقل الطلاب فيها من مستوى إلى مستوى آخر، ليتقنوا في نهايتها الفصيحة ليس غير، وهذه المستويات تعتني بمواءمة المحتوى اللغوي مع تدرج الحصيلة اللغوية لدى الطالب، وكل هذا وفق طبقة لغوية واحدة، ذاك أن واضع الأطر المرجعية لهذه المستويات لم يضعها للغة العربية أساسًا، إذ تمتاز اللغة العربية عن غيرها من اللغات ببقاء تداول طبقاتها القديمة تاريخيًا لأسباب دينية وثقافية، ونرى كل الطبقات للغة العربية حاضرة في تعليم اللغة العربية، لأغراض خاصة أو عامة، في حين لا نرى ذلك في باقي اللغات، فالهدف السائد في تعليم أي لغة غير العربية هو اتقان اللغة المعاصرة بكل أبعادها، بعيدًا عن الطبقات التي سبقت هذه اللغة المعاصرة. وفيما يلي المستويات التعليمية للغات وفق بعض الأطر المرجعية في تعليم اللغات:

2,2,1 الإطار المرجعي الأوروبي

"يشكل الإطار المرجعي الأوروبي العام الأساس العام لتطوير مناهج تدريس اللغات المستهدفة، والخطوط العامة للمنهج الدراسي والاختبارات والكتب التعليمية وخلافه في أوروبا بأكملها. حيث يصف بشكل شامل، ما الذي يتعين على الدارسين فعله ودراسته، لكي يتمكنوا من استخدام لغة ما لأغراض اتصالية. كذلك يصف ماهية المعارف والمهارات التي يجب على الدارسين تنميتها لكي يصبحوا قادرين على التعامل بنجاح وبشكل اتصالي جيد. ويغطي هذا الوصف كذلك السياق الحضاري

الذي توطنت فيه اللغة. كما يحدد الإطار المرجعي أيضًا مستويات الكفاءة لتيسير قياس التقدم الذي يحرزه الدارس أثناء الدراسة على مدار حياته وفي كل مرحلة من مراحل العملية التعليمية". (مجلس التعاون الثقافي الأوروبي، 2008م)، ويقسم الإطار المرجعي الأوروبي المستويات التعليمية إلى ستة مستويات، هي المبتدئ الأدنى، والمبتدئ الأعلى، والمتوسط الأدنى، والمتوسط الأعلى، والمتقدم الأدنى، والمتقدم الأعلى.

2,2,2 الإطار المرجعي الأمريكي

معايير المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية بالإنكليزية(ACTFL) ، هي امتحان معياري للغات ظهر في عام 1986. "هذا المعيار يستند إلى معايير FSI و ILR وعليه قبول دولي كبير لأنه استطاع أن يقدّم مبادئ وتصورات دقيقة وعلمية قابلة للقياس تتوافق مع العديد من اللغات ومن بينها العربية، وتستند إلى:

- المحتوى والمضمون
- الدقة اللغوية
- النص اللغوي
- الوظائف اللغوية" (عمشة، 2007)

وتصنف معايير المجلس الأمريكي المستويات اللغوية إلى خمسة مستويات، هي المبتدئ والمتوسط والمتقدم والمتميز والمتفوق. على الترتيب المذكور.

2,3 تحرير دور نظرية خانات العقل في كلٍّ من طبقات ومستويات اللغة العربية

إن الأطر المرجعية للغات اكتفت بوصف وتحليل المستويات اللغوية، والمستويات اللغوية كما بينت، ما هي إلا توزيع لمحتوى اللغة وثقافتها، على مستويات تتناسب وتدرج العملية التعليمية، من البسيط إلى الصعب، وذلك كله في إطار طبقة اللغة الفصيحة، أما طبقة الفصحى والعربانية فلا شأن للأطر المرجعية بها، ذاك أن اللغة الهدف المقصودة بتلك الأطر هي اللغة الدارجة على الألسن، لا لغة التراث التي تتميز في اللغة العربية بديمومتها، ومن هنا يأتي دور نظرية خانات العقل في تبسيط الطبقات العليا من اللغة، وتوليفها مع العقل لتسهيلها، والطالب عندما تمر عليه ظوهر اللغة كالفروق اللغوية والنحت مما يعتبر من الطبقات العليا من اللغة، في المستوى المتقدم أو المتميز أو المتفوق، فإن ذلك يرقى به إلى طبقة أعلى وكفاية لغوية أكبر.

يتضح الآن الهدف المقصود من فقه اللغة، وهو تنمية لغة الطالب ليرتقي بين طبقات اللغة العربية، وفي تبسيط فقه اللغة بهذه النظرية أضع بين يدي طلاب العربية، الناطقين بغيرها، ما كان يراه الكثيرُ مستحيل التعلّم على الطالب غير العربي،

والهدف من ذلك الوصول قدر المستطاع إلى المنطق العربي، وامتلاك السليقة العربية في التعامل مع رموز اللغة.

3. نظام العقل الإنساني

"يتكون المخ من مليارات الخلايا العصبية ، التي تتواصل مع بعضها البعض، بواسطة إشارة كهربية ومواد كيميائية، موجودة في المخ، تعرف بالناقلات العصبية، وتنتقل هذه الإشارات الكهربيّة، خلال خطوط متفرعة تعرف باسم المحاور العصبية، والشجيرات العصبية، ويخرج محور عصبي طويل من كل خلية عصبية، ثم ينقسم إلى العديد من التفرعات، بعد ذلك تتشابك هذه التفرعات مع الشجيرات العصبية الخاصة بالخلايا العصبية الأخرى، وتجدر الإشارة إلى أن الخلية العصبية تحتوي على الكثير من الشجيرات العصبية، لذا فإنها تبدو مثل الفرشاة، كما أنها تشكل تسعة أعشار سطح خلايا المخ.

وتعرف الروابط الموجودة بين المحاور العصبية والشجيرات العصبية، باسم نقاط التشابك العصبية، والتي تعمل كمفاتيح فتح وإغلاق، فعندما تصل الإشارة الكهربية إلى نهاية المحور العصبي، يتم إطلاق ناقل عصبي في نقطة التشابك العصبية، مما يؤدي إلى إطلاق - أو إيقاف إذا كان يعمل كمفتاح إغلاق- إشارة في الشجيرة العصبية المتصل بها، وعندما تصل إلى الخلية العصبية مجموعة كافية من الإشارات، تطلق إشارة خاصة بها، وبهذه الطريقة تنتقل موجات الإشارات خلال المخ، آلاف المرات بالدقيقة، وتتحكم في الحركة، وتعمل على معالجة البيانات". (فوردرمان، 2007)

إن هذا التركيب العصبي للدماغ الذي ذكره فوردرمان (Forderman)، يدعونا للتفكير بما يلائم تلك الخلايا العصبية، والسرعة بين الخلايا المتعددة، المتمثلة بالسيالة العصبية، فإن ملء الخلية وإن كان هدفًا مهمًا، لكن لا بد أن يسبقه التفكير بسرعة السيالة العصبية، التي تمثل سرعة استرجاع المعلومات في الوقت المناسب، وعلى الشكل المناسب، إذ نهتم بسرعة السيالة وموثوقيتها في نقل المعلومة كما حفظت في كل خلية.

ومن هنا تأتي الحاجة إلى ترميز لغوي يضاعف من سرعة السيالة العصبية، وينمي فيها القدرة على الحفاظ على قيمة الخلايا العصبية، دون أي تشويه أو حذف أو إبدال أو نقص.

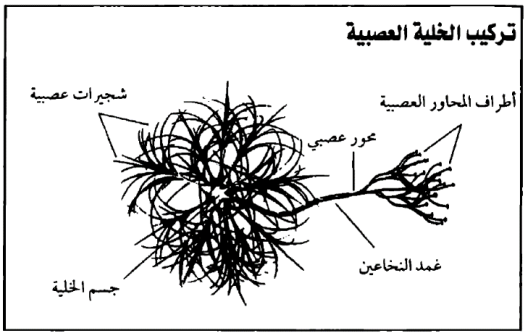

رسم توضيحي 1 الخلية العصبية

4. المعالجة العقلية لرموز اللغة

تمتاز اللغة بطبيعة رمزية، واستخدامنا لأصوات اللغة هو ترميز للأشياء والأحداث الموجودة في محيطنا، أو ترميز للأفكار الدالّة على ذلك المحيط.

" فكلمة يقرأ، على سبيل المثال، ترمز إلى النشاط الذي تقوم به أنت مع هذا الكتاب في هذه اللحظة. ومع ذلك لا يوجد شيء في طبيعة كلمة يقرأ يربطها بالعمل الذي تقوم به الآن. والكلمة العربية لهذا العمل (القراءة) كان من الممكن أن تكون ينام أو يعمل. فنحن في الواقع نجد كلمات مختلفة لمعنى القراءة من لغة إلى أخرى. وعلى هذا فكلمة يقرأ، يمكن التفكير فيها على أنّها إشارة إلى شيء خارج الكلمة نفسها. ولكن يجب التفريق بين الكلمة كإشارة وبين الكلمة كرمز. فالكلب قد يستجيب إذا سمع اسمه، أو إذا طلب منه صاحبه أن يحضر الكرة مثلًا، إذا دُرِّب على ذلك. فاسم الكلب، وكلمات مثل أحضر الكرة، تمثل إشارات للكلب. ولكنَّ إشارات أخرى مثل هذه فكرة جيدة، قد لا يفهمها الكلب، لأنَّ مثل هذه الإشارات تصبح أكثر من كونها إشارات، إنّها تصبح في الواقع رموزًا للغة، من حيث كون الكلمات رموز تعبر عن معان" (مدكور، تدريس فنون اللغة، 1991)

فاللغة إذًا تبدأ من العقل، الذي يقتبس من ذاكرة خلاياه المرتبطة بنهايات السيالات العصبية، ثم يربط بين ذاك المخزون في الذاكرة وبين المثير الرمزي الذي يطلب استجابة، حيث يتكون المثير الرمزي من انسجام الرسائل البصرية والسمعية والحسية، ثم يُحدث العقل ترميزًا جديدًا تصدره السيالة العصبية لينطق به اللسان أصواتًا. وبصدور هذه الأصوات التي تعني للعقل ترميزًا متوافقًا مع الترميز الذي تحتويه خلايا العقل العصبية، تنتقل الأمواج الصوتية من المرسل إلى المستقبل، ليتعامل معها عقل آخر بنفس المعالجة التي بنيت في العقل الأوّل.

5. العلماء الأوائل ومحاكاة العقل الإنساني

لقد فطن العلماء الأوائل إلى التقابل العجيب بين منطق العقل الإنساني ونظام اللغة العربية، فقد "دمج الخليل بين الإمكان الذهني والمعطى الواقعي، وذلك أنّه سبق في تصوره للإمكان الذهني كشوف الحداثة، والتصور للتباديل والتوافيق على يد جورج كانتور (Gorge Cantoor) (1845-1918)، وساعدته في ذلك أذنه الموسيقية وحاسته الرياضية وتضلّعه المرجح في علم اللغة الهندي وعلم النحو السرياني، ومن التقليب استطاع الخليل أن يعرف المستعمل من العربية والمهمل، فعقد الكتاب على المستعمل وأهمل ما عداه" (السامرائي، 1988)

وعمل الخليل هذا دليل واضح على تطلّع علماء اللغة إلى المنطق في إنتاجهم، وهذا يجعل من فهم ظواهر فقه اللغة ضرورة لتقابل العقل مع اللغة.

ومما يدل على اهتمام العلماء الأوائل بالذاكرة أيضًا، اهتمامهم ببناء قواميس تعتمد على الموضوعات، وهو أسلوب واضح في محاكاة العقل، ومجاراة الدماغ في إيداع البيانات العقلية.

وأوثق برهان على محاكاة العلماء للعقل الإنساني، تمرّسهم في تقنية الاشتقاق، التي تحاكي تشجير العقل للخلايا وفق السيالات العصبية، للربط والتوثيق في حزم منطقية، وخانات مرمّزة." فقد اشتقوا:

1- من الأسماء الدالة على أعضاء الإنسان، مثل رَأس من الرأس، وفاه من الفم، وتأبط من الإبط، وعاين من العين.
2- من الأسماء الدالة على القرابة، مثل تأبى من الأب، وتبنّى من الابن، وباعل من البعل.
3- من أسماء الأعداد، مثل وحّد وثنّى وثلّث وربّع وعشّر.
4- من أسماء الأصوات، مثل طقَّ ورنَّ وطنَّ وأزَّ.
5- من أسماء الأمكنة، مثل ساحَل من الساحل، وأهضب من الهضبة وأحرم من الحرم.
6- من أسماء الأزمنة، مثل أخرف وشتا وأربع وأصبح، من الخريف والشتاء والربيع والصبح.
7- من أسماء الأعلام، مثل قدّس وكوَّف وأيمن وتبغدد وتقحطن وتنزر وتعرّب.
8- من الأسماء الأعجمية، مثل دوّن من الديوان، وتزندق من الزنديق.
9- من أسماء الظاهرات الطبيعية، مثل أمطرت وأثلجت وأرعدت.

10- من أسماء الأعيان الجامدة، مثل استحجر وتخشب واحتطب وأورق وأثمر واستأسد وفضفض وذهّب وجصص، من الحجر والخشب والحطب والورق والثمر والأسد والفضة والذهب والجصِّ". (قدور، 1991)

6. بناء الذاكرة الإنسانية وتعليم المفردات

"قال علماء الأعصاب إن بإمكان الدماغ البشري تخزين معلومات أكثر بعشر مرات مما كان يعتقد سابقا.

وتوصل باحثون من معهد سالك للعلوم البيولوجية في كاليفورنيا الأميركية إلى حساب سعة التخزين بقياس الوصلات بين خلايا الدماغ، ومن ثم ترجمة ذلك العدد إلى بايتات، وهي وحدة حساب السعة في ذاكرة الحاسوب.

ويتألف كل بايت من ثمانية بتات (وكل واحدة منها تضم قيمة 0 أو 1)، وبإمكان الدماغ البشري أن يستوعب أكثر من كوادريليون بايت من المعلومات (وهو الرقم 1 متبوعا بـ15 صفرا) أو بيتابايت.

وقال كبير مؤلفي الدراسة تيري سيجنوسكي من معهد سالك في بيان صحفي إن قياساتهم الجديدة لسعة ذاكرة الدماغ تزيد التقديرات المحافظة عشرة أضعاف إلى بيتابايت على الأقل، وهو مقدار يوازي سعة الشبكة العنكبوتية العالمية". (الجزيرة، 2016)

إن قياس الذاكرة الإنسانية بالذاكرة الإلكترونية قياس مع الفارق، وإنما جاءت جهود العلماء لتقريب الوصف، وإدراك بعض أبعاد الذاكرة الإنسانية، فنظام الذاكرة الإنسانية لا يشبه في عمله نظام الذاكرة الإلكترونية، ذلك أن الذاكرة الإلكترونية تعتمد نظام التكديس، وأما الذاكرة البشرية فتعمد النظام الشبكي العصبوني، كما شرحت سابقًا في الصفحة 30، وإن نظام إيداع المعلومة واسترجاعها يعتمد في الذاكرة الإلكترونية على مسارات إلكترونية ثابتة، وأما السيالات الرابطة بين خلايا العقل الإنساني فهي سيالات كهربية عصبية شجرية، هذا يعني أن الذاكرة البشرية أكثر احتياجًا للتنظيم.

7. اهتمام العلماء الأوائل ببناء الذاكرة

لقد اعتنى العلماء بالحفظ والذاكرة، وحثوا على إيداع العلمِ في الذاكرة، فهذا سفيان الثوري يقول في أهمية الحفظ: "ما استودعت قلبي شيئًا فخانني"، (الحنبلي، 795)

يشير إلى ثقته بذاكرته أكثر من ثقته بالكتب المدوّنة، وجاء ذلك صريحا على لسانه إذ قال: "بئس مستودع العلم القراطيس" (الزهراني، 1996)

وحث العلماء طلابهم على الحفظ، وأرشدوهم إلى العناية به، وأنه لا يتم لطالب العلم جمع العلم إلا بالحفظ. ومهما عظم فضل الكتابة، فإنه لا يكفي الطالب ولا يزيده دون الحفظ.

قال الأعمش: احفظوا ما جمعتم، فإن الذي يجمع ولا يحفظ كالرجل كان جالسًا على خوان يأخذ لقمةً لقمة فينبذها وراء ظهره فمتى تراه يشبع؟! (الخطيب البغدادي ، 1989، صفحة 242/2)

قال القاسم بن خلاد: قيل: الاحتفاظ بما في صدر الرجل أولى من درس دفتره، وحرف تحفظه بقلبك أنفع لك من ألف حديث في دفاترك (الخطيب البغدادي ، 1989، صفحة 266/2)

قال العسكري: إذا كان ما جمعته من العلم قليلاً وكان حفظًا كثرت المنفعة به، وإذا كان كثيرًا غير محفوظ قلت منفعته (العسكري، 2010م، صفحة 74)

8. فقه اللغة وترميز خانات النظام العقلي

إن بناء الذاكرة الإنسانية يعتمد على العديد من العوامل، منها العامل الفيزيائي، والعامل النفسي، والعامل المنطقي، وسنعتني بالعامل المنطقي المتوافق مع نظام فقه اللغة العربية.

إن لفقه اللغة دورًا كبيرًا في تنظيم العقل، وتصنيف مدخلاته، وبناء الذاكرة الإنسانية، فقد رأينا أن نظام العقل الإنساني يعتمد على سيالات عصبية مرتبطة بنهاياتها مع خلايا عصبية، وهذه الخلايا متشعبة وفق خوارزمية ضخمة. ولابد من التركيز على توزيع هذه الخلايا على خانات لتسهيل عملية الترميز، ولسهولة الوصول إلى الخلايا ضمن خاناتها، مما يسهل كثيرًا على السيالة العصبية، ويزيد من وثوقيتها، ونقل العقل من النشاط العشوائي إلى النشاط المنظم، وفق ما سندعوه بالخانات الثنائية والثلاثية والرباعية والسداسية والصوتية، وهو التفكير العقلي الذي عمل عليه علماء فقه اللغة من خلال تصنيفاتهم ومعاجمهم اللغوية.

8,1 الخانة الثنائية

تتمثل الخانة الثنائية في العقل بخليتين، تربط بينهما سيالتان عصبيتان فرعيتان، تتصلان بالسيالة العصبية الأساسية. ويتم حجز الخانة الثنائية في الذاكرة البشرية، عندما ترد على العقل قيمتان يربط بينهما رابط، فيتعامل العقل مع القيمتين بتخزينهما في خليتين متجاورتين، وتبقى السيالة العصبية الرابطة بينهما على اتصال بهما، ويسرّع عملها المعبر عن معالجة العقل للبيانات عند الاسترجاع، الترميزُ الرابطُ بين القيمتين.

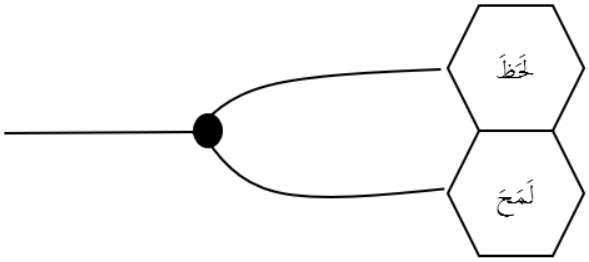

رسم توضيحي 1 الخانة الثنائية

وتحمل ظاهرة الفروق اللغوية في فقه اللغة خصائص متقاربة مع فلسفة الخانة الثنائية، حيث يتم تخزين معنيين يربطهما السَّلب، في خليتين مختلفتين، وتملك السيالة العصبية ترميزًا يمكن أن ندعوه ترميز السَّلب، حيث يتعامل الدماغ مع كلمتين متضادتين، بنفس الطريقة التي يتعامل فيها مع كلمتين مترادفتين، إذ يكون ترميز السلب أو ترميز الإيجاب رابطًا معينًا للذاكرة البشرية على ترتيب المعلومات وسرعة استرجاعها.

8,2 الخانة الثلاثية

تتمثل الخانة الثلاثية في العقل بثلاث خلايا، تربط بينهم سيالات عصبية فرعية، تتصل بالسيالة العصبية الأساسية. ويتم حجز الخانة الثلاثية في الذاكرة البشرية، عندما يرد على العقل ثلاث قيم يربط بينهم رابط، فيتعامل العقل مع القيم الثلاث بتخزينها في ثلاث خلايا، وتبقى السيالة العصبية الرابطة بين تلك الخلايا على اتصال بها، ويستثيرها عند الاسترجاع الترميز الرابط بين القيم.

ويحمل مثلث قطرب في فقه اللغة خصائص متقاربة مع فلسفة الخانة الثلاثية، حيث يتم تخزين ثلاثة معاني يربطها تبدّل الحركة على واحدٍ من الحروف، في ثلاث خلايا مرتبطة ببعضها بصورة الكلمة، وتملك السيالة العصبية ترميزًا يمكن أن ندعوه ترميز التثليث، حيث يتعامل الدماغ مع صورة الكلمة الواحدة، منتقلا بين ثلاث معان

متوازية مع تبدل الحركات على الحرف، إذ يكون ترميز التثليث رابطًا معينًا للذاكرة البشرية على ترتيب المعلومات وسرعة استرجاعها.

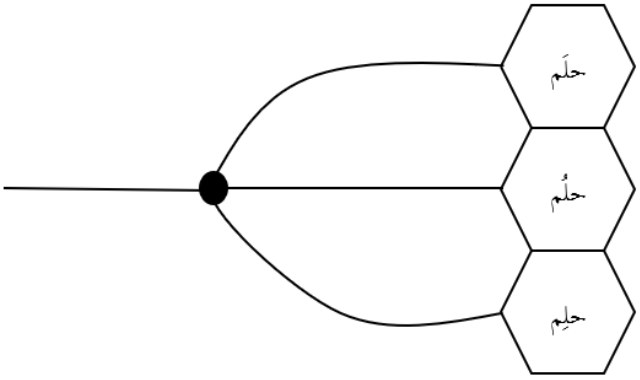

رسم توضيحي 3 الخانة الثلاثية

8,3 الخانة الرباعية

تتمثل الخانة الرباعية في العقل بأربع خلايا، تربط بينهم سيالات عصبية فرعية، تتصل بالسيالة العصبية الأساسية. ويتم حجز الخانة الرباعية في الذاكرة البشرية، عندما ترد على العقل أربع قيم يربط بينهم رابط، فيتعامل العقل مع القيم الأربع بتخزينها في أربع خلايا، وتبقى السيالة العصبية الرابطة بين تلك الخلايا على اتصال بها، ويستثيرها عند الاسترجاع الترميز الرابط بين القيم.

ويحمل الاشتقاق في فقه اللغة خصائص متقاربة مع فلسفة الخانة الرباعية، حيث يتم تخزين أربعة معاني يربطها جذر واحد ومصدر واحد، في أربع خلايا مرتبطة ببعضها بصورة الكلمة، وتملك السيالة العصبية ترميزًا يمكن أن ندعوه ترميز الاشتقاق، حيث يتعامل الدماغ مع صورة الكلمة الواحدة، منتقلا بين أربع معان متوازية مع أبنية جديدة من نفس الجذر، إذ يكون ترميز الاشتقاق رابطًا معينًا للذاكرة البشرية على ترتيب المعلومات وسرعة استرجاعها.

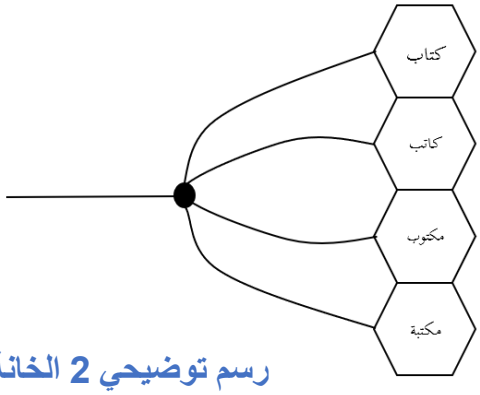

رسم توضيحي 2 الخانة الرباعية

8,4 الخانة السداسية

تتمثل الخانة السداسية في العقل بست خلايا، تربط بينهم سيالات عصبية فرعية، تتصل بالسيالة العصبية الأساسية. ويتم حجز الخانة السداسية في الذاكرة البشرية، عندما ترد على العقل ستُّ قيم يربط بينهم رابط، فيتعامل العقل مع القيم الستِّ بتخزينها في ستِّ خلايا، وتبقى السيالة العصبية الرابطة بين تلك الخلايا على اتصال بها، ويستثيرها عند الاسترجاع الترميز الرابط بين القيم.

وتحمل التقاليب الستة في فقه اللغة خصائص متقاربة مع فلسفة الخانة السداسية، حيث يتم تخزين ستة معاني يربطها تبدّل مكان الحرف في الكلمة الثلاثية، في ستِّ خلايا مرتبطة ببعضها بصورة الكلمة، وتملك السيالة العصبية ترميزًا يمكن أن ندعوه ترميز التقليب، حيث يتعامل الدماغ مع صورة الحروف الثلاثة، منتقلا بين ست معان متوازية مع رسم الحروف في كل تقليب، إذ يكون ترميز التقليب رابطًا معينًا للذاكرة البشرية على ترتيب المعلومات وسرعة استرجاعها.

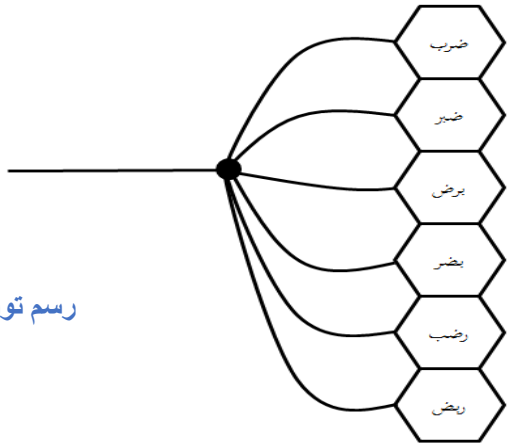

رسم توضيحي 5 الخانة السداسية

8,5 الخانة الصوتية

تتمثل الخانة الصوتية في العقل بعدد متغير من الخلايا، حيث يخضع تحديد العدد لنظام مفتوح، تربط بينهم سيالات عصبية فرعية مفتوحة العدد، تتصل بالسيالة العصبية الأساسية. ويتم حجز الخانة الصوتية في الذاكرة البشرية، عندما ترد على العقل قيم يربط بينهم رابط جرس الكلمة، فيتعامل العقل مع القيم بتخزينها في الخلايا، وتبقى السيالة العصبية الرابطة بين تلك الخلايا على اتصال بها، ويستثيرها عند الاسترجاع الترميز الرابط بين القيم.

وتحمل ظاهرة أصوات اللغة في فقه اللغة خصائص متقاربة مع فلسفة الخانة الصوتية، حيث يتم تخزين المعاني في الخلايا وفق رابط معنى جَرْسِ الحرف، وتملك السيالة العصبية ترميزًا يمكن أن ندعوه الترميز الصوتي، حيث يتعامل الدماغ مع توضع الحرف في الكلمة مهما تغيرت، مع الربط بالمعنى الأصل الجامع المرافق لهذا الحرف، إذ يكون الترميز الصوتي رابطًا معينًا للذاكرة البشرية على ترتيب المعلومات وسرعة استرجاعها.

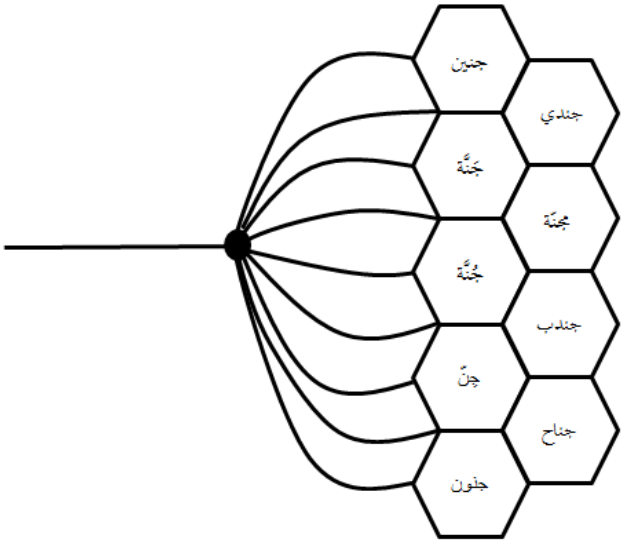

رسم توضيحي 6 الخانة الصوتية

9. مفهوم التعليم الفقه لغوي المبني على نظرية خانات العقل:

إنَّ الطَّالب في المستوى المتقدم حين يُلقى عليه شيءٌ من ظواهر اللُّغة الموجهة، يرتقي ويصل بأسرع وقت إلى الكفاية اللغويَّة العالية، وأعني بظواهر اللغة الموجهة تلك التي تلقى بأسلوب يَليقُ بمُتعلِّم اللُّغة العربية من غير النَّاطقين بها، بعيدًا عن الوجه النَّظري المعقَّد.

9,1 المثلث اللغوي

المثلثات في اللغة العربية دراسة لغوية دلالية للمفردات التي تتفق في البناء الصرفي من حيث ترتيب الحروف، وتختلف حركاتها. وسميت مثلثات لأنها تجمع كل ثلاث كلمات في مجموعة، تتغير معانيها حسب حركاتها.

9,1,1 مفهوم المثلث اللغوي

"إن المثلثات هي مجموعة تضم ثلاث مفردات لها نفس الصيغة الصرفية ونفس الحروف، والمتغير فيها هو فاء الكلمة فيحصل بهذا التغيير تغيير المعنى، مثلًا الغَمر والغِمر والغُمر، أي بالفتح والكسر والضمِّ". (مقلاتي، 1998، صفحة 10)

أول من وضع المثلثات أبو علي محمد بن المستنير المسمى قطرب فسميت باسمه "مثلثات قطرب"، وقد ألف قطرب في المثلثات كتابا، احتوى اثنتين وثلاثين كلمة مثلّثة، وقد شرع في المثلث بالمفردة (الغَمْرُ، الغِمْرُ، الغُمْرُ)، وأنهى المثلث بالمفردة (الصَّلُّ، الصِّلُّ، الصُّلُّ).

9,1,2 الهدف من وضع المثلث اللغوي

لم يؤثر عن قطرب أو غيره ذكر لأهمية التثليث في اللغة، لكن المستقري لأثر المثلث في التعليم، يرى أربعة جوانب محمودة هي:

أ- يعطي التثليث اللغوي غنًى في المفردات للطالب، وتوسعة لإطار الكلمات المحفوظة في الذاكرة، وتسهيل التفريع من معنى كلمة إلى كلمة أخرى وفق نفس البنية المورفولوجية.

ب- يعطي التثليثُ الطالبَ رصانة وحذاقة في التعامل مع اللغة، وينقله هذا إلى التمكن والتثبت في اللغة العربية، إذ تنمو اللغة عنده إلى القدرة على التعمية والإلغاز.

ت- يفيد التثليث المتحد المعنى بتسهيل اللغة على الطالب، ذلك أن الحرف في الكلمة مهما تغيرت حركته سيؤدي بالكلمة إلى معنى واحد في

المثلثات متحدة المعنى، فإن نطق الطالب الحركة مهما نطقها سيكون المعنى واحدًا.

ث- وأما المثلثات المختلفة المعنى، فتفيد عكس ما تفيده المثلثات المتحدة المعنى، أي التنوع في التعبير، والتعدد في المعاني، مع اتحاد بنية الكلمة. يبقى لنا أن نسأل، هل هذه المعاني تتفاوت في الدرجة؟ بالطبع كلمات العربية متفاوت في درجتها، وهذا مبني على القاعدة (زيادة المباني تَدلُّ على زيادة المعاني)، لكن مانراه في تتبع مفردات المثلث، أنَّه مع ثبات المبنى باتحاد عدد الحروف وشكلها أمام ثلاثة معاني، فالقوة في الدرجة بين المعاني الثلاث تستند على قوة الحركة، ومعلوم أن أقوى الحركات الكسرة، ثم الضمة فالفتحة.

9,1,3 طريقة تصنيف قطرب للمثلث:

احتوى كتاب قطرب اثنتين وثلاثين كلمة مثلّثة، وقد شرع في المثلث بالمفردة (الغَمْرُ، الغِمْرُ، الغُمْرُ)، وأنهى المثلث بالمفردة (الصَّلُّ، الصِّلُّ، الصُّلُّ)، واعتمد قطرب الترتيب التصاعدي في كل مثلث، بدءًا من الحركة الخفيفة، وهي الفتحة، إلى الحركة الثقيلة، وهي الضمة، ولم يتبع الترتيب الأبجدي أو التصنيف الموضوعي في كلمات المثلث، وتبعه غيره كالبطليوسي والخطيب والبلنسي بمؤلفات فاقته من حيث عدد الكلمات المدروسة وتنوعها، ويذكر قطرب المعنى لكل مثلث، مشفوعا بالدليل على معناه من المأثور.

9,1,4 دور المثلث اللغوي في تعليم مفردات العربية للناطقين بغيرها

عندما يعْلَمُ الطَّالبُ أنَّه بحركةٍ واحدةٍ مُتقلِّبةٍ بين ثلاث حالاتٍ يحصل على كلمةٍ بمعنى جديدٍ، يستخدمها في سياقٍ جديدٍ، عندها يرتاح لهذه اللغة وينساق بصورةٍ سريعةٍ إلى حفظ تقلُّباتها، وصورها المتعددة، وهذا ما يفيده مثلثُ قطرب، وهو واحدٌ من عدَّة ظواهر لغويةٍ يسردها الباحثُ، ومثال ذلك كلمةُ الكلام، فمثلث الكاف بين الكَلام والكُلام والكِلام، يفتح أفقًا أمام الطَّالب يلقى فيه يُسرَ حفظِ الكلماتِ.

ومن جهة أخرى يفيد المثلث في نظام الخانات الثلاثية، وهي أن نحجز خانة متمثلة بسيالة عصبية واحدة، تنتهي إلى ثلاث خلايا. فالعقل يميل إلى التنظيم والترتيب، وتقليب الحركة على الحرف للحصول على معنى جديد، وهذا يسوق الكلمات في زمر معينة، وينشط الذاكرة في كل مراحل معالجتها، من التخزين إلى الاسترجاع.

9,2 التقاليب الستّة

"عبارة عن ارتباط مطلق غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية، ترجع تقاليبها الستة وما يتصرف من كلٍّ منها إلى مدلول واحد مهما يتغاير ترتيبها الصوتي، وقد أولع بهذا النوع من الاشتقاق ابن جني، وسماه: "بالاشتقاق الأكبر"، وعقد له فصلًا خاصًّا ذكر فيه عددًا من الأمثلة الموضحة" (الصالح، 1969)

9,2,1 مفهوم التقاليب الستة اللغوي

" قال اللّيث: قال الخليل : والكلمةُ الثلاثيَّة تتصرَّفُ على ستة أوجُه، وتُسمَّى مَسدُوسة وهي نحو: ضرب ضبر، برض بضر، رضب ربض ". (السامرائي، 1988)

فالتقاليب الستة إذًا هي تغير في موقع الحرف من الكلمة الثلاثية ترتيبها، حتى يأخذ الحرف مكان الحرفين المشاركين في الكلمة، وينتج هذا التبديل ستة احتمالات لشكل الكلمة، مع كل احتمال يتولد معنى جديد، مختلف عن المعاني الأخرى.

9,2,2 الهدف من وضع التقاليب الستة

عمد الخليل إلى التقاليب ليقف على كل ما يمكن أن يتكون من حروف الهجاء من ألفاظ مستعملة أو مهملة. وقد انتهى – فعلًا - إلى أن للثنائي أو المضعف صورتين فالدال والراء مثلاً لا يتكون منهما غير (در، رد). أما الثلاثي فله ست صور فالدال والهاء والباء مثلاً لا يتكون منها غير (ذهب، ذبه، هبذ، هذب، بذه، بهذ) وترتفع هذه التقاليب في الرباعي فتصل إلى أربع وعشرين صورة وفي الخماسي إلى مائة وعشرين صورة، وقد جمع الخليل تقاليب اللفظ كلها في أسبق حرف منها في ترتيبه المخرجي.

9,2,3 دور التقاليب الستة في تعليم مفردات العربية للناطقين بغيرها

لو عرضنا التَّقاليب السِّتَّةِ في العملية التعليمية، لوجدنا كذلك ما يساعد الطَّالبَ على ربط الكلمات الواردة إلى ذهنه، والمستدعية لاختلاط المعاني.

فلمَّا يُدركُ الطَّالب أنَّ حُروفَ الكلمات أينما كان توضُّعها تؤدي إلى جذرٍ واحدٍ في المعنى وتكون على تَقَلُّباتها رَفيقةً للجَذرِ الَّذي حَفِظَهُ، عندها تُربط العديدُ من الكلمات بمُرساةٍ واحدةٍ، وتُصَنَّفُ الكلماتُ عند الطَّالب ذهنيًا في رزمٍ منطقيَّةٍ مترابطةٍ، وهذا يُسرّعُ إدراكَ الحصيلةِ اللُّغويةِ العاليةِ عند الطَّالب، في أقصر وقتٍ مُمكنٍ.

ويمكننا أن ندعوا التقاليب الستّة نظام الخانة السداسية، كونها تربط بين ست كلمات في آن واحد. وتجعل الذاكرة تحجز في سيالة عصبية واحدة ست خانات، وعند الاستدعاء للمفردة تستجيب السيالة العصبية وفق هذا النظام.

9,3 الظاهرة الصوتية

يقصد بالظاهرة الصوتية إلحاق المعاني بالحروف بحسب قوتها، ويبدأ المعنى في اللغة العربية من الحرف، الذي هو أقصر صوت منطوق، وبالتالي تتركب المعاني الجزئية من الحروف لتكون معنى عام في الكلمة، يدل على بنيانها، وما وضعت لأجله.

9,3,1 مفهوم الظاهرة الصوتية

تعطي درجة الحرف الصوتية الكلمة معنى مختلفا بين القوة والضعف، والهمس والجهر، والشدة والرخاوة، والاستعلاء والاستفالة، والإصمات والذلاقة، ولتوضيح دور الظاهرة الصوتية في فهم المعاني ندلل بالحديث الشريف، إذ يقول النبي صلى الله عليه وسلم في نعت الجنة: (ويرفع أهل الغُرَف إلى غرفهم في درة بيضاء، ليس فيها قَصْم ولا فصم). (بن أبي شيبة، 1989)

قال أبو عبيد: قوله: القَصْم بالقاف: هو أن ينكسر الشيء فيَبِين، يقال منه: قصمت الشيء أقصمه قصمًا، إذا كسرته حتى يَبين، ومنه قيل: فلان أقصم الثنية إذا كان مكسورها، وأما الفصم بالفاء: فهو أن ينصدع الشيء من غير أن يبين، يقال منه: فصمت الشيء أفصمه فصمًا، إذا فعلت ذلك به، فهو مفصوم (الهروي، 1984، صفحة 294/3)

اعتمد أبو عبيد في شرحه للحديث على دلالة الصوت التعبيرية، لما بين الفرق بين القصم والفصم، فالفصم انصداع الشيء من غير انكسار أو انفصال، وأما القصم فهو انصداع مع الانكسار والانفصال، فجعل المعنى القوي تابعًا لصوت الحرف القوي (القاف)، والمعنى الأضعف تابعًا لصوت الحرف الأضعف (الفاء).

تتضح الآن الدلالة الصوتية في التعبير، وفهم الكلمات على اختلاف درجاتها في القوة والدلالة.

9,3,2 دور الظاهرة الصوتية في تعليم مفردات العربية للناطقين بغيرها

لو دُرِّبَ الطَّالب كذلك على المنطق الصَّوتيِّ الموسيقيِّ لحروف اللُّغة لوجدتَهُ يتلمَّس معاني الكلمات من جرسها، فلو نُظِّمَ للطَّالب بناءً على النَّظريَّةِ المعرفيَّةِ جدولٌ في المعاني التي تحملها حروف اللُّغةِ محاكاةً لجرسها، وبناءً على صفاتها، من الهمسِ،

والجهر، والشِّدَّةِ والرّخاوَةِ، و الاستعلاء والاستفال والإطباق والانفتاح، وغيرها من الصَّفات، لتبيَّنَ له بدربة الذَّوق معاني العديد من الكلمات وإن لم يطَّلع على ترجمة معناها في لغته، ولا أدَّعي أنَّه سيقع على المعنى الدَّقيق للكلمة، لكنَّه سيدرك المعنى بعد معرفته إدراكًا يَرسَخُ في ذهنهِ مع الرَّبط بجرس كلِّ حرفٍ من بنيان الكلمة.

ومثال ذلك إفادةُ معنى السَّتر في كلمةٍ احتوت على حرف جيمٍ يعقُبُهُ حرفُ نونٍ، فالجنينُ مستورٌ في ظلمات ثلاث المشيمة والرحم والبطن ، والجنة مستورة بأشجارها وتشابك أغصانها، والمرء إن دخلها سترته تلك الغصان، والجنون ستر للعقل، والجنان هو قلب الإنسان سمي بذلك لأن عقله مستور، والجنديُّ مستورٌ في المعركة، والجندب مستورٌ تحت ورق الأشجار، والجِنُّ مستورون عن العين، ويسمى القبر جننًا لأنه يستر المدفون الذي يوارى داخله بالتراب، ويسمى الدرع الذي يلبسه المقاتل بالمجن لأنه يستر جسمه ويقيه من النبال والحراب والسيوف، وقال صلى الله عليه وسلم ﴿الصيام جُنَّةٌ﴾ صحيح البخاري، أي وقاية وستر لصاحبه من الشهوات والملذات.

وبالتَّالي فإنَّ تنظيمَ هذه المعرفة من خصائصِ اللُّغةِ، وتقديمَها للطَّالب ولو باللغة الأم يجعل من تعلُّم اللُّغة أمرًا ممتعًا هينًا.

ونستطيع القول بأن الظاهرة الصوتية هي الخانة الموسيقية في الذاكرة البشرية، فالسيالة العصبية مع الظاهرة الصوتية تستطيع أن تضم في نهاياتها كل الخلايا التي تستوعب الرموز المتمثلة بالكلمات التي تنحدر من سيالة عصبية واحدة تتمثل بالجرس الصوتي للحرف المتضمن في هذه الكلمات.

9,4 ظاهرة الاشتقاق اللغوي

اللغة العربية لغة اشتقاقية، والاشتقاق يجعل منها لغة غنية، إذ تتصرف الكلمات وتتشجَّرُ في خوارزمية كبيرة من المشتقات، كلها تعود إلى جذر واحد.

9,4,1 مفهوم الاشتقاق اللغوي

عرَّف الجرجاني الاشتقاق: "بأنه نزع لفظٍ مِن آخرَ، بشرط مناسبتهما معنًى وتركيبًا، ومغايرتهما في الصيغة" (الجرجاني، 1983م، صفحة 18)

وعرَّفه الشوكاني بقوله: "أن تجد بين اللفظين تناسبًا في المعنى والتركيب، فترد أحدهما إلى الآخر" (الشوكاني، 1999م، صفحة 117/1)

نرى تقاربًا كبيرًا بين تعريف الجرجاني وتعريف الشوكاني، فكلاهما بيَّنا أن الاشتقاق أخذ لكلمات جديدة من جذر مشترك، وتوليد أسماء وأفعال وصفات من أصل مشترك.

ونقل السيوطي عن ابن دحية في التنوير، قوله: "الاشتقاق من أغربِ كلام العرب، وهو ثابت عن الله تعالى بنقل العدول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه أوتي جوامعَ الكلم، وهي جمعُ المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة؛ فمِن ذلك قوله فيما صح عنه: ((يقول الله: أنا الرحمن؛ خلقتُ الرَّحِم - مصدر كالرحمة - وشققتُ لها من اسمي))، وغير ذلك من الأحاديث" (السيوطي، 1969 م)

من كلام السيوطي يتضح الدور المهم للاشتقاق في اللغة، وهو تعدد المباني والمعاني، وتفرع الكلمات لزيادة الإيضاح والبيان، وهو ما عبر عنه السيوطي بشرحه لجوامع الكلم، التي فطر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت ميزة خالصة له. ونرى كذلك الاشتقاق في الكثير من أحاديثه صلى الله عليه وسلّم، من ذاك الحديث الذي أورده السيوطي، تدليلًا على الاشتقاق. وفيه تعدد الكلمات المشتقة من الرحمة، ثم قوله تعالى في الحديث القدسي: وشققت لها من اسمي، وفيه ذكر واضح الدلالة للاشتقاق في اللغة العربية.

9,4,2 أنواع الاشتقاق في اللغة العربية

قسم بعض النحاة الاشتقاق إلى أربعة أنواع، هي كما يلي:

9,4,2,1 الاشتقاق الأصغر

وهو أكثرُ أنواع الاشتقاق ورودًا في اللغة العربية: "وطريق معرفته تقليب تعاريف الكلمة، حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ، كلها دلالة اطراد، أو حروفًا غالبًا، كضرب؛ فإنه دالٌّ على مطلق الضرب فقط، أما ضارب، ومضروب، ويضرب، واضرب، فكلها أكثر دلالة، وأكثر حروفًا" (السيوطي ج.، 1968م، صفحة 346/1)

9,4,2,2 الاشتقاق الكبير

ولقد سمَّاه ابن جني بهذا الاسم، وعده بعض النحويين فرعًا من الاشتقاق، إلا أنه التقاليب عينها التي ذكرناها في ظاهرة سابقة، وهو أن يكون بين الكلمتين اتفاق في حروف المادة الأصلية من دون ترتيبها وتناسب في المعنى، وهو أن نأخذ أصلًا مِن الأصول الثلاثة فنعقدَ عليه وعلى تقاليبه الستة معنًى واحد، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وذكر مثال ذلك (ك. ل. م) (ك. م. ل) (م.ك. ل) (م. ل. ك) (ل. ك. م) (ل. م. ك).

9,4,2,3 الاشتقاق الأكبر

هو أن يكون بين الكلمتين تناسبٌ في المعنى، واتفاق في بعض حروف المادة الأصلية وترتيبها، سواء أكانت الحروف المتغايرة متناسبةً في المخرج الصوتي أم لم تكن؛ مثل: صرير وصريف، وخرب وخرق، وهديل وهدير.

وعرَّفه عبد الوافي: "أنه ارتباط بعض مجموعات ثلاثية من الأصوات ببعض المعاني ارتباطًا غير مقيد بنفس الأصوات، بل بنوعها العام وترتيبها فحسب، سواء أبقيت الأصوات ذاتها أم استبدل بها أو ببعضها أصوات أخرى متفقة معها في النوع، ويقصد بالاتفاق في النوع أن يتقاربَ الصوتان في المخرج، أو يتحدا في جميع الصفات، ما عدا الإطباق" (وافي، 2004م.، صفحة 141)

9,4,2,4 الاشتقاق الكُبَّار

وهو النحت عينه الذي سندرسه في الظاهرة التالية، وسماه بعض النحاة الاشتقاق الكبار، وهو أخذُ كلمة من بعض حروف كلمتين أو كلمات أو من جملة، مع تناسُبِ المنحوتة والمنحوت منها في اللفظ والمعنى ويستعمل لاختصار حكاية المركَّبات، فقالوا: بَسْمَلَ وسَبْحَلَ وحَيْعَلَ: إذا قال: بسم الله، وسبحان الله، وحي على الفلاح، ومن المركَّب العَلَمُ المضاف، وهم إذا نسبوا إليه نسبوا إلى الأول، وربما اشتقوا النسبة منهما، فقالوا: عَبْشَميّ وعَبْقَسيّ ومَرْقَسيّ في النسبة إلى عبدشمس، وعبدالقيس، وامرئ القيس في كندة، وهو قليلُ الاستعمال في العربية.

وذهب ابنُ فارس إلى أن أكثرَ الألفاظ الرباعية والخماسية منحوتة، وفيها الموضوع وَضْعًا، وعلى هذا المذهب جرى في كتابه مقاييس اللغة.

ولقد أوردنا الأنواع الأربعة على هذا التقسيم لبيان رأي العلماء في ذلك، وأما المقصود في البحث عند ذكر الاشتقاق فهو النوع الأول فقط دون سواه، إذ استقلت البواقي بالدراسة وحدها منفصلة مبوبة في مواضعها.

9,4,3 دور الاشتقاق في تعليم المفردات للناطقين بغيرها

وأما الإشتقاق فإنَّه تُعطي للطالب توسعًا كبيرًا في كلمات اللُّغة، خاصَّةً أنَّ الكلماتِ الَّتي تتفرَّعُ من الجذر الواحد وِفق الاشتقاق كلماتٌ في مقدِّمةِ ما يُستعمل في اللُّغة، بل إنَّ اللُّغة لا تستغني عن تلك الكلمات، وهي اسم الفاعل، وصيغ المبالغة، واسم المفعول، والصِّفة المشبهة، واسم التَّفضيل، واسما الزَّمان والمكان، واسم الآلة. وهذه الأدوات مما تقوم اللُّغة به في التَّعبير والوصف، فلو دُرِّبَ الطَّالب على تشجير كلِّ

مصدر يتناوله في الدِّراسة لَحَفِظَ مع هذا المصدر أو فِعلِه كلماتٍ عديدةً يسيرُ بها سيرًا واحدًا في الاستعمال والأداء.

9,5 الفروق اللغوية

هناك العديد من الكلمات في اللغة العربية تبدو متقاربة، ويصعب على العقل حفظها، لأن العقل يطلب وجهًا من وجوه التمييز، حتى يخزن الكلمة في الذاكرة جلية واضحة، فإنها إن خزن الكلمتين، وعند الطلب تردد في استدعاء الأنسب منهما، طال الأمر في المعالجة والحساب الذهني مع مفردات اللغة، لذا قام العديد من العلماء بسرد الفروق اللغوية في المصنفات، لجلاء المعاني أمام العقل، ولتبسيط اللغة وتمام فهمها.

9,5,1 مفهوم الفروق اللغوية

"لعل التفريق بين دلالات الألفاظ المتقاربة، والتمييز بين المعاني المتشابهة، هو أشهر أنواع الفروق، وأبينها لدى الدارسين، ولاشك في أن هذا النوع من الفرق متصل بما قبله، لأنهما قائمان على دقة المفردات في تأدية معانيها، والرجوع إلى الأصل، الذي يرتبط بما تشتمل عليه اللغة من ألفاظ وضعت على اختلاف وتباين للتعبير عن معان متغايرة" (المشري، 2011)

نرى من كلام المشري أهمية الفروق اللغوي في فهم واستيعاب اللغة العربية في العقل، وهذا يأتي من الفهم الصحيح الدقيق لمدلول الكلمة، وعند فهم الفرق بين كلمتين متشابهتين ظاهرًا، يأخذ العقل قسطه من الإدراك، وتقوى في العقل ملكة اللغة، مما يؤدي لزيادة المفردات وتوسع الحصيلة اللغوية.

9,5,2 دور الفروق اللغوية في تعليم مفردات العربية للناطقين بغيرها

عندما يدرك الطالب دقة المفردات العربية، تنمو عنده الملكة المنطقية، في فهم اللغة العربية، ويسلك مع اللغة سبيل المتبصّر، ويأخذ اللغة بأساس قوي وأسلوب متين، فلو عرضت الكلمات التي يجد لطالب في فهمها صعوبة، ويبقى في تساؤل دائم معها عن سبب التعدد والترادف عديم الطائل في اللغة، ثم بُيّنَت للطالب المعاني الواردة لكل لفظ، لتفككت عند الطالب تلك المنظومة المعقدة التي نسجها في عقله، وكانت سببًا في نفوره من اللغة.

وللتمثيل والبيان نورد بعض الفروق من كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري:

أ- الفرق بين الابتلاء والاختبار، أنّ الابتلاء لا يكون إلا بتحمل المكاره والمشاق. والاختبار يكون بذلك وبفعل المحبوب، ألا ترى أنه يقال

اختبره بالإنعام عليه ولا يقال ابتلاه بذلك ولا هو مبتلى بالنعمة كما قد يقال إنه مختبر بها.

ب- الفرق بين الأبناء والذرية: أن الأبناء يختص به أولاد الرجل وأولاد بناته لأن أولاد البنات منسوبون إلى آبائهم

ت- الفرق بين الابن والولد: أن الابن يفيد الاختصاص ومداومة الصحبة ولهذا يقال ابن الفلاة لمن يداوم سلوكها وابن السرى لمن يكثر منه، وتقول تبنيت ابنا إذا جعلته خاصا بك، ويجوز أن يقال إن قولنا هو ابن فلان يقتضي أنه منسوب إليه ولهذا يقال الناس بنو آدم لانهم منسوبون إليه وكذلك بنو إسرائيل، والابن في كل شيء صغير فيقول الشيخ للشاب يا بني. ويسمي الملك رعيته الابناء. وكذلك أنبياء من بني إسرائيل كانوا يسمون أُمَمَهُم أبناءهم، ولهذا كني الرجل بأبي فلان، وإن لم يكن له ولد على التعظيم، والحكماء والعلماء يسمون المتعلمين أبناءهم، ويقال لطالبي العلم أبناء العلم، وقد يكنى بالابن كما يكنى بالأب، كقولهم ابن عرس وابن نمرة وابن آوى وبنت طبق وبنات نعش وبنات وردان، وقيل أصل الابن التأليف والاتصال من قولك بنيته وهو مبني وأصله بني، وقيل بنو ولهذا جمع على أبناء فكان بين الأب والابن تأليف، والولد يقتضي الولادة ولا يقتضيها الابن، والابن يقتضي أبا، والولد يقتضي والدا، ولا يسمى الإنسان والدا إلا إذا صار له ولد، وليس هو مثل الأب، لأنهم يقولون في التكنية أبو فلان وإن لم يلد فلانا، ولا يقولون في هذا والد فلان، كما أنهم قالوا في الشاة والد في حملها قبل أن تلد، وقد ولدت إذا ولدت، إذا أخذ ولدها، والابن للذكر والولد للذكر والأنثى. (العسكري ، 1997)

خاتمة البحث

إن تعليم المفردات في اللغة العربية يخضع لبعد آخر غير الأبعاد التي تأخذها المعالجات الصفية الحالية في العملية التعليمية، وهذا ما أكده هذا البحث، حيث ربط بين أسلوب علماء اللغة الأوائل في التخطيط لمؤلفاتهم، وبين تعليم المفردات كمخرج لتفكيرهم وأسلوبهم، على اعتبار أن كل إجراء عقلي منهم كان لهدف تعليمي من التخطيط إلى انتهاء السبك والإنشاء، وبناء على ذلك بيّن البحث أنّ لتموضع

المفردات في العقل خانات منتظمة، لابد من الالتفات إليها والاهتمام بها عند تعليم المفردات، ومناسبة التعليم والتلقين لهذه الخانات لتبسيط سلوك المفردات إلى العقل، ولتوفير الزمن الإجرائي الذي ينظم استقبال المفردات وتخزينها واسترجاعها حين الطلب، ولعل ما يلزم بعد ذلك هو الإجراء العملي والنظم استنادا على نظرية الخانات العقلية، فالإجراء العملي في الاحتمالات المختلفة المتوقعة يظهر الجوانب الإيجابية أو السلبية لهذه النظرية، والنظم المتمثل في التأليف ونمذجة النصوص وبناء التمرينات والتدريبات، يوسع الفائدة ويحقق الهدف المرجو من هذا البحث.

المراجع

علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني. (1983م). *التعريفات*. بيروت: دار الكتب العلمية .

إبراهيم مقلاتي. (1998). *شرح مثلث قطرب*.

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي . (1989). *الجامع لأخلق الراوي وآداب السامع*. الرياض: دار المعارف.

أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة. (1989). *المصنف في الأحاديث والآثار*. الرياض: مكتبة الرشد.

أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى العسكري. (2010م). *الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه*. بيروت: المكتب الإسلامي.

أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني. (1996). *تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري* (المجلد الأولى). المملكة العربية السعودية، الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع.

أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي. (1984). *غريب الحديث*. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

أحمد محمد قدور. (1991). *المدخل إلى فقه اللغة*. جامعة حلب.

الجزيرة. (28 1, 2016). *ذاكرة الدماغ بسعة الشبكة العنكبوتية العالمية*. تم الاسترداد من الجزيرة: http://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/

الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت السامرائي. (1988). *معجم العين*. (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، المحرر) لبنان، بيروت: دار الهلال.

جلال الدين السيوطي. (1968م). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. بيروت: المكتبة العصرية.

جورج مونان. (1975). *اللسانيات والفلسفة*. باريس: المنشورات الجامعية الفرنسية.

جيرار لوكونت. (1976). *قواعد اللغة العربية*. فرنسا، باريس: المنشورات الجامعية الفرنسية.

خالد أبو عمشة. (21 نيسان, 2007). *http://www.wata.cc/forums/showthread*. تم الاسترداد من الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب.

زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، الدمشقي، الحنبلي. (795). *شرح علل الترمذي* (المجلد الأولى). (تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، المحرر) الأردن، الزرقاء: مكتبة المنار.

صبحي إبراهيم الصالح. (1969). *دراسات في فقه اللغة*. بيروت: دار العلم للملايين.

عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. (1969 م). *تنوير الحوالك شرح موطأ مالك*. مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

عبد الواحد وافي. (2004م.). *فقه اللغة*. مصر: نهضة مصر.

علي أحمد مدكور. (1991). *تدريس فنون اللغة*. مصر، القاهرة، عابدين: دار الشواف للنشر والتوزيع.

علي كاظم المشري. (2011). *الفروق اللغوية في العربية*. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

فخر الدين قباوة. (1 12, 2017). مراتب العربية.

كارول فوردرمان. (2007). *العقل الخارق*. (قسم الترجمة بدار الفاروق، المترجمون) مصر، القاهرة ، مصر: دار الفاروق.

مجلس التعاون الثقافي الأوروبي. (2008م). *الإطار المرجعي الأوروبي*. القاهرة: دار إلياس للطباعة والنشر.

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني الشوكاني. (1999م). *إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول*. دمشق: دار الكتاب العربي.